الروافض

بين تقديس المشاهد وتخريب المساجد

ويليه

المهدي بين أهل السنة والروافض

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً

دار المنهاج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإنَّ تقديس المشاهد وتخريب المساجد لَمِنَ الشواهد علىٰ خطورة الغلو في الدِّين والأشخاص، ولخطورة الغلو وآثاره المدمرة في حياة البشر بعثَ اللهُ الرسلَ -عليهم الصلاة والسلام- لمحاربته وإنقاذ البشر من مخالبه.

وإنَّ أوَّل ظهورِ الغلو كان في قوم نوح -عليه الصلاة والسلام- حيث غَلوا في بعض الصالحين: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، فأوحىٰ إليهم الشيطان أن ينصبوا لهم تماثيل، ثمَّ تدرَّج بهم حتىٰ عبدوهم!! فأرسل الله إليهم نوحًا -عليه الصلاة والسلام- فدعاهم إلىٰ الله وحذَّرهم وأنذرهم، وأقام عليهم الحجج خلال ألف سنة إلا خمسين عامًا، فما آمن معه إلا قليل منهم، فأهلك الله الكافرين بالطوفان العظيم ثم إدخالهم النار خالدين فيها أبدًا.

قال تعالىٰ فيهم: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ [نوح:٢٥].

وتتابعت الرسل الكرام لمحاربة الغلو في شتىٰ مظاهره، ومن أولئك الرسل الكرام أنبياء بني إسرائيل، ومع كل ذلك فقد ظهر الغلو في بني إسرائيل، فقالت اليهود: عزير ابن الله! وقالت النصارىٰ: المسيح ابن الله! وقالت: إن الله هو

المسيح ابن مريم!

وقد كشف الله حالهم وأنذرهم وحذرهم من الغلو، فقال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء:١٧١].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

وفي هذا تحذير وإنذار للمسلمين أن يقعوا في الغلو فيهلكوا.

وحذَّر رسول الله ﷺ أمَّته من الغلو وأنذرهم عاقبته، فقال ﷺ: «إياكم والغلو في الدِّين؛ فإنَّه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدِّين». صحيح رواه أحمد في «مسنده» (٣١٥٤)، وابن ماجه في المناسك (٣٠٤٨) -واللفظ له- وغيرهما.

وقال ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله». رواه البخاري (٣٢٨٧-٦٤٧٣).

ولما قال له ﷺ بعض أصحابه أنت سيدنا وابن سيدنا قال: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان». رواه أحمد (٤/ ٢٤٥)، وأبو داود، الأدب، كراهية التمادح (٤٨٠٦).

وأخبر ﷺ بما سيقع فيه الكثير من هذه الأمة فيما وقع فيه من قبلها من الغلو وغيره، فقال ﷺ: «لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم». رواه البخاري (٦٩٢٨).

ولقد ظهر الغلو في هذه الأمة إلا من سلَّمه الله، فكثير منهم وقعوا في الغلو في الأولياء، فاعتقدوا فيهم أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون ولاسيما

الروافض الذين غلوا في أهل بيت النبي ﷺ فاعتقدوا فيهم:

١ - أنهم يعلمون الغيب وأنَّهم يعلمون علوم الأوَّلين والآخرين.

٢ - واعتقدوا فيهم أنهم معصومون.

٣ - وفضلوهم على الأنبياء وعلى الملائكة.

٤ - واعتبروهم مشرِّعين، يُحلُّون ويحرمون ويضعون لهم العقائد.

ومن عقائدهم: أن للأئمة سلطة تكوينية على كل ذرة من ذرات الكون!!!
وهذا غلو لم يصل إليه اليهود والنصارى.

وأهل البيت الذين غلوا فيهم رضي الله عنهم بُرآء من كل هذا الإفك والضلال.

* * *

من مظاهر الغلو بناء المساجد والمشاهد على القبور

وقد غلا بنو إسرائيل في أنبيائهم فبَنَوْا عليهم القبور تعظيمًا لهم وتعبيرًا عن المحبة لهم فاستحقوا بذلك من الله اللّعائن.

قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».

يُحذِّر أمته أن يفعلوا مثل ما فعلوا كما قال ذلك ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم.

وقد وقع في هذا الغلو والفتنة كثير من هذه الأمة ولاسيما الروافض، فغلوا في أهل القبور، وبنوا على قبورهم المساجد والمشاهد وقدّموا لها النذور واستغاثوا بهم في الكروب والشدائد.

قال تعالى في بيان ضلال من يدعو غير الله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٥-٦].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

وأمر الله المؤمنين أن يدعوه وحده وأن يخلصوا له الدعاء، فقال تعالى: ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر: ١٤].

والغلاة كما أسلفنا يعتقدون في الأولياء وأهل البيت أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون، وفي القرآن ما يكذب هذه العقائد الضالة.

قال الله لأفضل رسله وأكرم الخلق عنده: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن:٢١].

وقال تعالى له: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨].

فإذا كان هذا هو واقع سيد الرسل وأكرم الخلق فما بال الغلاة لا يرفعون رأسًا بنصوص القرآن والسنة الزاجرة عن الغلو، فيضفون على من لا يملكون لأنفسهم ضرًّا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا صفات الألوهية والربوبية؛ فيعتقدون فيهم ما أسلفناه من أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون، ويستجيبون الدعاء ويكشفون الكروب ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:٦٢].

* * *

من آثار هذا الغلو

١- تفضيل المشاهد على المساجد ولاسيما عند الروافض ومن على شاكلتهم.

وما يجري اليوم في الساحة ولاسيما في العراق وغيرها إنما هو من هذا الباب.

فقد أقاموا الدنيا وأقعدوها من أجل مشهد قام بتفجيره أُناس مجهولون، قد يكونون من الإرهابيين -ونحن والله ضد الإرهاب-، وقد يكونون من الروافض أنفسهم عملوه مكيدة ليتخذوا منها مُسوِّغًا لسفك دماء أهل السنة وإذلالهم، وتخريب مساجدهم، وقد فعلوا ذلك بحجة الثأر لضريح رجل من أهل البيت، وبتحريض من بعض أئمة الرفض الغُلاة.

ذلك لأن المشاهد عندهم أفضل من بيوت الله (المساجد)!!

والقرآن الكريم يكذِّب هذه العقيدة الضالة، قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور:٣٦-٣٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي

خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [البقرة:١١٤].

وعن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى لله مسجدًا بنى الله له مثله في الجنة». أخرجه البخاري حديث (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٣) وفيه زيادة: «يبتغي به وجه الله». وأخرجه أيضًا ابن ماجه من حديث جابر بلفظ: «من بنى لله مسجدًا كمفحص قطاة أو أصغر؛ بنى الله له بيتًا في الجنة».

وقال ﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعًا وعشرين درجة، وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا ينهزه إلا الصلاة، لا يريد إلا الصلاة؛ فلم يخطُ خطوة إلا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، حتى يدخل المسجد؛ فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، يقولون: اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه ما لم يؤذِ فيه، ما لم يُحْدِثْ فيه». رواه البخاري، كتاب البيوع (٢١١٩)، و مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٦٤٩) -واللفظ له-.

فهذه هي منزلة المساجد في القرآن والسنة وعند المؤمنين الصادقين.

فما هي منزلة المشاهد والمساجد المبنية على القبور؟

منزلتها أنها محرَّمة، وأن فاعلي ذلك ملعونون عند الله تعالى ورسوله ﷺ.

فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قالت: ولولا ذاك أُبرز قبره، غير أنه خُشي أن يتخذ مسجدًا». مسلم في المساجد (٥٢٩) -واللفظ له-، وأخرج نحوه من حديث أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما (٥٣٠-٥٣١)، وأخرجه من

حديث سمرة بن جندب ﷺ بلفظ: «... ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك». حديث (٥٣٢).

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ من البيان سحرًا، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة أحياء، والذين يتخذون قبورهم مساجد». رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٤٠٥-٤٣٥-٤٥٤)، وابن خزيمة (٧٨٩) وليس فيه: «إنَّ من البيان سحرًا».

وعن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبَد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». أخرجه مالك في «الموطأ» ٩- كتاب قصر الصلاة في السفر، ٢٤- باب جامع الصلاة، حديث (٨٥) مرسلًا، وأحمد (٢/ ٢٤٦): ثنا سفيان عن حمزة بن المغيرة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا، لعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

ومَن اتخاذها مساجد:

١- الصلاة عليها.

٢- استقبالها بالصلاة والدعاء.

٣- بناء المساجد عليها وقصد الصلاة فيها.

أما بناء المشاهد عليها فقد نهى عنه رسول الله ﷺ مع دخولها في أحاديث النهي عن بناء المساجد على القبور:

١- فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ: «نهى أن يُبنى على القبور أو يُقعد عليها أو يصلَّى عليها». رواه أبو يعلى في «مسنده»، وأورده

الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٦١)، وقال: رجاله ثقات. وانظر: «تحذير الساجد» للألباني (ص٣١).

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلُّوا عليَّ؛ فإنَّ صلاتكم تبلغني حيث كنتم**». رواه أبو داود، باب: زيارة القبور (٢٠٤٢)، وأحمد في مواضع.

٣- وعن جابر ﷺ قال: «نهىٰ رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يُبنىٰ عليه». مسلم، كتاب الجنائز (٩٧٠).

٤- أمر رسول الله ﷺ بهدم القبور المشرفة:

قال الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لأبي الهيَّاج الأسدي: «ألا أبعثك علىٰ ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ألَّا تدع تمثالًا إلا طمسته ولا قبرًا مُشْرِفًا إلا سوَّيته». مسلم، كتاب الجنائز (٩٦٩) وغيره من الأئمة.

والأحاديث والآثار عن الصحابة من المهاجرين والأنصار في موقف الإسلام وموقفهم من البناء علىٰ القبور كثيرة جدًّا.

ومما يهمنا في هذا المقال موقف أئمة أهل البيت النبوي ﷺ:

١- عن علي بن حسين ﷺ «أنه رأىٰ رجلًا يجيء إلىٰ فرجة عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو، فدعاه قال: ألا أحدثك بحديث سمعته من أبي عن جدِّي عن رسول الله ﷺ: **لا تتخذوا قبري عيدًا ولا بيوتكم قبورًا، وصلُّوا عليَّ؛ فإنَّ صلاتكم تبلغني حيثما كنتم**». أخرجه ابن أبي شيبه في «المصنف» (٧٦١٦)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (١/ ٤٦٩)، والضياء المقدسي في «المختارة» (٢/ ٤٢٨)، وانظر: «تحذير الساجد» للألباني (ص١٤٠).

وفي إسناده انقطاع ويشهد له ما سبقه من أحاديث، كما يشهد له أيضًا حديث:

١ - حسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم قال رسول الله ﷺ: **«لا تتخذوا قبري عيدًا ولا بيوتكم قبورًا، وصلُّوا عليَّ حيثما كنتم؛ فإنَّ صلاتكم تبلغني»**. أخرجه ابن أبي شيبه (٣/ ٣٦٦) و(٧٦١٧)، وانظر: «تحذير الساجد» (ص١٤٠-١٤١)، وهذا فيه انقطاعٌ أيضًا، ولكن يشده ما قبله من أحاديث.

ثم إنَّ الصحابة رضي الله عنهم لم يَبْنُوا علىٰ قبر أحدٍ من الأمة لا من الصحابة ولا من غيرهم، وكذلك أهل البيت النبوي لم يبنوا علىٰ أحد منهم قبرًا ولا مشهدًا، فلم يبنوا علىٰ قبر حمزة ولا العباس ولا أولاده، ولا علىٰ جعفر بن أبي طالب ولا عقيل بن أبي طالب، ولا علىٰ أي امرأة من نسائهم لا فاطمة ولا أخواتها ولا غيرهن.

ولما قُتِلَ علي رضي الله عنه لم يبنِ عليه بنوه وبنو هاشم لا مشهدًا ولا قبرًا، ولما مات الحسن بن علي لم يبنِ عليه الحسين وأهل البيت شيئًا لا مسجدًا ولا مشهدًا.

ولما قُتل الحسين رضي الله عنه لم يبنِ عليه بنو هاشم من أولاد عليٍّ وغيره مسجدًا ولا مشهدًا.

وكذلك لما مات محمد بن الحنفية لم يبنَ علىٰ قبره مسجدٌ ولا مشهدٌ.

ومات علي بن الحسين وأولاده وإخوانه وأحفاده ولم يبنِ أهل البيت عليهم لا مشاهد ولا مساجد، وحاشاهم وبرَّأهم الله من مخالفة هدي نبيهم وجدُّهم رسولِ الله ﷺ.

ولكن غلاة الروافض هم الذين سنُّوا بناء المساجد والمشاهد علىٰ أهل

البيت وغيرهم وتابعهم أهل الضلال.

وأهل البيت الكريم برآء من هذا الغلو فيهم ونصب القباب علىٰ قبورهم، ولو كان لهم سلطان لقتلوا هؤلاء الغلاة فيهم كما قتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أسلافهم.

* * *

بُعْدُ الروافض عن
منهج الإسلام والمسلمين السابقين

ومضادتهم لما جاء به محمد ﷺ وما عليه الصحابة الكرماء وأهل البيت النبوي العظماء -رضي الله عنهم جميعًا-، وما كان بينهم وبين الصحابة والتابعين وتابعيهم إلا الأخوة والمحبة، ومعرفة المسلمين لأهل بيت نبيهم حقهم من الاحترام والإجلال، وكذلك نظرة أهل البيت إلىٰ الصحابة وعلماء المسلمين نظرة إكبار وإجلال.

وإنما افتعل الخلاف والعداوة بينهم الروافض والزنادقة الحاقدون علىٰ الإسلام وأهله، بل علىٰ أهل البيت أنفسهم، وإن تظاهروا بالغلو فيهم لأغراض دنيوية وسياسية وعقائدية.

* * *

منزلة المشاهد في الإسلام

قد تقدم الكلام والأدلة على ذلك وتقدَّم موقف الصحابة وأهل البيت منها رضي الله عنهم.

فما هو موقف الروافض الغلاة من المشاهد؟

إنَّ موقفهم هو ما يعرفه عنهم التاريخ، وما يشهده منهم العالم اليوم كل ذلك منهم باسم الإسلام والقرآن، وباسم أهل البيت كذبًا وزورًا كما هو حالهم في عقائدهم وسائر أعمالهم التي يخالفون فيها كتاب الله وسنة نبيِّه ﷺ والصَّحابة وأهل البيت -رضوان الله عليهم جميعًا- والأمة الإسلامية.

إنَّهم ليقدسون المشاهد ويهينون ويخربون المساجد بيوت الله.

فمن أجل مشهد واحد أو مشهدين خربوا ونسفوا واحتلوا ما لا يقل عن مائة وسبعين مسجدًا، وسفكوا دماء مسلمين أبرياء لا ناقة لهم ولا جمل فيما نال مشهد الروافض ومعبودهم، فقد فعلوا بالمسلمين ومساجدهم ما لم يفعله قوم النمرود في انتصارهم لآلهتهم التي جعلها إبراهيم عليه السلام جذاذًا حيث اقتصر ظلمهم على إبراهيم.

أمَّا هؤلاء الهمج فقد فعلوا الأفاعيل التي لا يوجد لها نظير في التاريخ، ولا حتى في الاضطرابات الهندية بين المسلمين والهندوك الوثنيين.

فأي سندٍ لكم في الإسلام أيها الروافض في تقديس المشاهد؟!

وأي سند لكم في سفك دماء مئات الأبرياء؟

وأي سند لكم في الإسلام في هدم المساجد ؟

فإنَّ الله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وأي سند لكم في إهانة المصاحف وإحراقها؟

ولو فرضنا أن للمشاهد حرمة في الإسلام، فما كان لكم في الإسلام إلا مطالبة من قام بتفجير الضريح وملاحقته، ثم محاكمته إلىٰ الشريعة الإسلامية العادلة، أما أن يحصل التفجير من أناس مجهولين في سامراء فتقومون بثورة عارمة في بغداد لتهلكوا الحرث والنسل، وتسفكوا الدماء البريئة، وتهدموا بيوت الله، وتحرقوا المصاحف، وتبثوا الرعب في كل أنحاء العراق، وتقوموا بالمظاهرات في العراق والعالم وتحثوا العالم ليقوموا بالمسيرات والمظاهرات قيامًا بحق الرسول ﷺ وأهل البيت علىٰ زعمكم.

فهذه الهمجية المنقطعة النظير في التاريخ والواقع يرفضها الإسلام وأهل البيت والأمة الإسلامية، بل حتىٰ شرائع الغاب تخجل منها.

أتفعلون هذا باسم الإسلام وباسم الرسول ﷺ وباسم أهل البيت، وتطالبون أهل الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها أن يؤيدوكم ويقوموا بالمظاهرات من أجل قضية لا مكان لها في الإسلام، بل الإسلام يحاربها؟!

لقد قرأت وسمعت وقرأ الناس وسمعوا هذه المخازي والفواجع التي تُرتكب باسم الإسلام.

سمع الناس حتىٰ من المرجعيات الشيعية الذين يكفرون الصحابة ويطعنون في زوجات الرسول ﷺ، ولا يوالون من أهل البيت إلا من يتأكلون بهم ويتوصلون بهم إلىٰ أهداف شيطانية يبرأ منها الإسلام وأهل البيت وكل ذي عقل

وفطرة سليمة.

لقد نشرت «شبكة الشيعة العالمية» بيانًا ومما جاء فيه:

١- «المرجعيات العليا في بيت السيد السيستاني، وتجتمع به لبحث رد فعل مناسب».

ولا ندري ما هو رد الفعل الذي يريدونه إن كان هذا الاجتماع بعد تلك المذابح الوحشية التتارية التي نزلت بأهل السنة في بغداد وغيرها، وبعد تخريب المساجد وإحراق المصاحف وغير ذلك مما لاقاه أهل السنة مع تيتيم أطفالهم وإرمال نسائهم وإتيانهم بما لا قِبَلَ لهم به، إن كان هذا الاجتماع والبحث لرد فعل مناسب بعد كل هذه الويلات التي نزلت بأهل السنة ومساجدهم ومصاحفهم، فماذا يريدون بعد ذلك؟!!

ومما جاء فيه: «هذا وقد خرج آلاف العراقيين في شتىٰ مدن العراق منها كربلاء والنجف والبصرة والديوانية والعمارة تنديدًا بالعملية النكراء، كما وقد عمَّت فورة الغضب العارمة لدىٰ أتباع آل محمد! في شتىٰ بقاع الأرض؛ ففي إيران يتم تنظيم مسيرة مليونية احتجاجًا علىٰ العمل التكفيري الجبان النابع من العقيدة الإرهابية، كما ويتم تنظيم مسيرات في كل من البحرين وباكستان والهند وبريطانيا.

كما وقطع الصدر زيارته المرتقبة إلىٰ لبنان إثر الحادث المؤلم الذي أوجع قلوب جميع محبي العترة النبوية وأرَّق مضاجعهم». اهـ

هكذا: «عمَّت فورة الغضب العارمة... مسيرة مليونية... تنظيم مسيرات - في بلدان شتىٰ-...» من أجل قبر، ولم يرد في هذا البيان أي استنكار لإهانة مائة وسبعين مسجدًا من بيوت الله أو أكثر، وإهانة المصاحف تمزيقًا وتحريقًا، والتي

تضم القرآن الكريم كلام الله الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيِّد المرسلين ليكون من المنذرين.

وهذا يدل على حقيقة ما عند الروافض من دين وعقول وأخلاق!!

لو كان هؤلاء صادقين في غضبهم لرسول الله ﷺ ولآل بيته فلماذا لم تذرف لهم دمعة على كتاب الله يُهان، ومساجد الله تهان وتخرَّب، وأرواح بريئة تُزهق؟!

فإنَّ هذه الأعمال هي التي تُسيء إلى الله وإلى رسول الله وإلى أهل بيته حقًّا وحقيقة وإلى جميع المسلمين.

ولو كان علي رضي الله عنه وأهل بيته أحياء لهدموا كل الأضرحة في بلاد الرفض وغيرها تنفيذًا لأمر رسول الله ﷺ الذي بعثه لهدمها وهدم التماثيل في آن واحد.

هذا هو الذي يريده الله تعالى، وهذا هو الذي قرَّره رسول الله ﷺ وآمن به المسلمون حقًّا، ولو كان علي حيًّا هو وآل بيته لتبرؤوا من هذه الأعمال الرافضية الهمجية، وحاربوا هذه المظاهرات الجاهلية، ولحاربوا هذه الدعاوى الكاذبة والغلو الأهوج، ولعاقبوهم بما يستحقونه من العقوبات الحاسمة.

ونحن لا نرضى هدم هذا الضريح لا لأنه من دين الله؛ فدين الله ورسوله ﷺ والمؤمنين بريءٌ من ذلك، وإنَّما لِما يترتب وترتب عليه من المفاسد، كما هو المنتظر من الروافض وكما حصل؛ فالمفسدة التي ترتبت على هدمه عظيمة جدًّا حيث أهدر بسبب هذا التصرف دماء وحرمات ومساجد ومصاحف ما قد شاع وذاع؛ فهذا التصرف الذي أدَّى إلى هذه المفاسد سواء من إرهابيين أو من الروافض لا يقصد فاعله نصرة الإسلام، وإنما يريد مثل هذه الفتنة العمياء الصمَّاء التي قادها قوم لا يحترمون شعائر الله وحرماته، وإنما يحترمون ويقدسون ما

حرَّمه الله ورسوله ﷺ.

وأهل البيت -رضوان الله عليهم- الذين يتسترون بهم ليصلوا إلىٰ كل ما يريدون من طعن وتكفير للصحابة ولأهل السنة إلىٰ آخر أفاعيلهم بريئون من هذه الفتنة العمياء الصمَّاء وما نشأ عنها.

ومما جاء في هذا البيان قوله: «من جهته بعث سماحة آية الله السيد هادي المدرسي برقية إلىٰ شيخ الأزهر وسائر علماء المسلمين -طالب الدفاع عن شرف رسول الله وأهل بيته- وقائلًا: (الاعتداء الآثم علىٰ قباب أئمة أهل بيت النبي في سامراء هو اعتداء صارخ علىٰ كرامة رسول الله وكرامة أهل بيته العظام.

وإذا كانت الصور المسيئة لرسول الله تستدعي الإدانة، دفاعًا عن شرف النبي وقدسيته، فإنَّ هذا الاعتداء الذي تطاول ضرائح أبناء رسول الله لحمه ودمه فيه إساءة أعظم للرسول الأكرم، ويستدعي إدانة أكبر ودفاعًا أقوىٰ، فشرف أهل البيت هو من شرف جدِّهم المصطفىٰ وشرف جدِّهم شرفهم أيضًا.

حري بالذكر أن الإمام الهادي قُتل كذلك ولده الإمام العسكري، ولا يزال النواصب الذين يعادون أئمة أهل البيت وشيعتهم يصبون جام حقدهم علىٰ كل ما يمت إلىٰ أهل البيت بصلة.

كما وطالب علماء الشيعة، السُّنَّة في العالم بالخروج في مسيرات استنكارًا للإساءة التي لحق -كذا- بذرية رسول الله، كما استنكرت قضية الرسوم، فالإساءة هنا مباشرة ضد شخص رسول الله وذريته وهو الذي أوصىٰ بأهل بيته خيرًا)». اهـ

أقول: انظر إلىٰ خطاب هذا الآية العجيب!!:

١ - فما كفاه ما حصل من قتل المئات من أهل السنة، وتخريب مساجد الله واحتلالها وإهانة المصاحف، ويعتبر الاعتداء علىٰ ضريح نهىٰ رسول الله عن

بنائه وأمر عليًا ﷺ بهدمه وأمثاله يعتبر هذا اعتداء صارخًا على كرامة رسول الله وكرامة أهل بيته!!!

ولم يعتبر الاعتداء على مساجد الله تعالى وكلامه وسفك دماء المؤمنين بالله ورسوله ﷺ، والذين يحترمون أهل البيت بالطريقة التي شرعها الله ورسوله لم يعتبر ذلك كله اعتداء على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وعلى المؤمنين وعلى أهل البيت!! ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾!

٢- وانظر لهذا الآية العجيب! يعتبر الاعتداء على قبرٍ قائمٍ على مخالفة رسول الله ﷺ وعلى المحادَّة له ولأهل بيته والمؤمنين يعتبر هذا الاعتداء أشدّ[١] من الاعتداء على رسول الله ﷺ، ويستدعي إدانة أكبر ودفاعًا أقوى!!!

وإنَّ هذا لأوضح دليل على منزلة رسول الله ﷺ عند هؤلاء القوم الذين يخالفون رسول الله ﷺ في عقيدته ودعوته ومنهجه، كما يخالفون أهل البيت الكريم -رضوان الله عليهم- كذلك.

ولم يحرك ضميره تخريب بيوت الله وسفك دماء لا يحصيها إلَّا الله التي قال الله في شأنها: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ [المائدة: ٣٢].

٣- ولم يأبه بإهانة القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وهذا يدل المسلمين -ولاسيما علماءهم- على ما يتمتع به الروافض من نفوس وعقول! وعلى ما يضمرونه للقرآن وبيوت الله التي يُذكر فيها اسمه، ويدل

(١) ولعله بتخطيط من الروافض!!

علىٰ ما يريدون ويمكرون بالمسلمين.

ونحن نقول: نعم إنَّ شرف أهل البيت من شرف جدِّهم ﷺ الذي شرَّفه الله بالوحي وبرسالة التوحيد والإيمان، وبعثه لهدم الشرك والطغيان، وهدم القبور المشيَّدة والأوثان، فمن هنا جاء شرفهم برسول الله ﷺ، وبذلك يعتزُّون، ويعترف لهم به المسلمون.

ولم يأتِ شرفهم من القبور التي يشيدها لهم من يُحادُّ الله ورسوله من أهل الغلو والضلال وأهل المكر والاستغلال.

ونحن نسأل هؤلاء الغلاة انطلاقًا من عقائدهم فنقول: هل أهل البيت النبوي يرضون هذا الغلو والتقديس لهم وتشييد القباب عليهم بأموال تسلب وتنتهب من البلهاء والمغفلين باسم أهل البيت؟!!!

ولماذا ترتكب هذه الضلالات باسمهم؟

وهذا الهادي الذي أُثيرت حول ضريحه هذه الفتنة العظمىٰ؛ كان معروفًا بالزهد والورع والتقشف والعبادة فهل يرضىٰ أن يُبنىٰ عليه قبة ذهبية بأموال هي السُّحت؟

كلَّا ثُمَّ كلَّا! ولو بعثه الله تعالىٰ لبدأ بهدمها قبل كل شيء تنفيذًا لأمر جده رسول الله ﷺ لجده عليٍّ رضي الله عنه بهدم كل قبرٍ مُشرفٍ، ولو كان بناؤه من الطِّين فكيف إذا بُنِيت بالذَّهب واللُّجين؟!!

والحمد لله رب العالمين

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

٢٨/ محرم/ ١٤٢٧هـ

المهدي
بين أهل السُّنة والروافض

تأليف
فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

ففي البيان الذي نشرته شبكة الشيعة العالمية؛ فقرات ناقشتها في مقالٍ سابقٍ، ومن تلكم الفقرات ما يأتي:

«تجدر الإشارة إلى أن المرجعية في العراق أعلنت الحداد لمدة أسبوع كامل تعبيرًا عن حزنها العميق ومواساة لصاحب العزاء الإمام الحجة المهدي ابن الإمام الحسن العسكري، وحفيد الإمام الهادي والمالك الشرعي للبيت الذي دفن فيه أبوه وجده».

أقول:

إن الإسلام لم يشرع الحداد إلا للنساء المتوفى عنهن أزواجهن فعدتهن أربعة أشهر وعشرًا إن كانت غير حامل؛ فإن كانت حاملًا فبوضع الحمل ولو وضعته بعد موت زوجها بساعة، وعِدَّة المطلقات ثلاثة قروء، أو بوضع الحمل واليائسات واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر.

وإذا كان الميت غير زوج للمرأة فليس لها أن تحد على أحد أكثر من ثلاثة أيام، ولو كان الميت أباها أو أخاها أو ابنها، فمن أي شريعة استمدت المرجعية الشيعية هذا الحداد؟!

٢- ويقول البيان: إن هذا الحداد يعبر عن الحزن العميق ومواساة لصاحب العزاء الإمام الحجة المهدي ابن الإمام الحسن العسكري.

ونقول: كيف علمتم أن هذا الإمام علىٰ -فرض وجوده- قد حزن علىٰ هدم مشهد أمر جده رسول الله ﷺ بهدمه وهدم أمثاله[١]؟!

وكيف علمتم أنه يستقبل التعازي والتهاني؟!

إنها -والله- لخرافات قائمة علىٰ خرافات ودجل يعيش عليه ملايين من البشر باسم الإسلام وباسم أهل البيت وباسم المهدي الذي لم يوجد.

ولقد ترتب علىٰ إعلان هؤلاء المرجعية للحداد والعزاء والدعوة إلىٰ المظاهرات، بل وتحريض بعضهم علىٰ قتل أهل السنة وإحراق المساجد مآسي دامية ذهب ضحيتها أرواح بريئة، ومساجد يُذكر فيها اسم الله، ومصاحف أُحرقت ومزقت، وما أظن أن هذه الفظائع مست مشاعر ولا هزت ضمائر من هيجوا هذه الفتنة العمياء من الآيات الرافضية.



(١) استنكرت أنا في مقالي السابق: هدم مشهد الهادي من حيث مراعاة المصالح والمفاسد التي يجب مراعاتها عند إرادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا شك أن هدم هذا المشهد قد أدىٰ إلىٰ مفاسد عظيمة عرفها الناس.

أهل السنة يؤمنون بأن هناك مهديًا يخرج في هذه الأمة في آخر الزمان يملأ الدنيا عدلاً كما مُلِئت جورًا

وأنَّ هذا المهدي من أهل بيت النبيﷺ، اسمه يوافق اسم النبيﷺ، واسم أبيه يوافق اسم أبي النبيﷺ -أي أن اسمه: محمد بن عبد الله لا ابن الحسن!-.

فهذا المهدي بهذه الصفات يؤمن به أهل السنة والجماعة، لأن ذلك قد ثبت عن رسول اللهﷺ، ويكون عند خروج الدجال ونزول عيسى -عليه الصلاة والسلام-.

ولا يتميز للناس إلا بعمله وجهاده وعدله، وانطباق الصفات التي ذكرها رسول الله ﷺ عليه، لا بالخرافات والأكاذيب التي يبرأ منها رسول الله ﷺ والإسلام والمسلمون.

فهذا المهدي الذي دلَّت عليه الأحاديث الصحيحة وآمن به أهل السنَّة فلا يُؤمن به الشيعة؛ لأنهم لا يُؤمنون بالسنَّة الصحيحة الثابتة عن النبيﷺ، لأن مدارها على أصحاب محمدﷺ، وأصحاب محمد عندهم كذابون! بل كفَّار مخلَّدون في النار إلا عددًا قليلًا!

بل هم يعتبرون القرآن محرفًا، حرفه أصحاب محمدﷺ، وما يتظاهرون بالإيمان به يتلاعبون بمعانيه، وانظر كتب تفاسيرهم للقرآن ترى العجب العجاب.

أما بخصوص المهدي الذي يزعمون بأنه الإمام الثاني عشر، وأنه ابن الحسن

العسكري الإمام الحادي عشر.

فهناك من روايات الروافض ما يدل أن هذا المهدي لم يُولد ولا وجود له، وذلك أن السلطات في ذلك الزمن[١] جاءت بنساء إلىٰ جواري الحسن العسكري فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل، فجُعِلَتْ في حجرة ووكل بها نحرير الخادم -خادم الخليفة العباسي- وأصحابه ونسوة معهم...

فلما دُفن الحسن العسكري أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا في قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتىٰ تبين بطلان الحمل، فلما بطل الحمل عنهن قُسِّم ميراثه بين أمّه وأخيه جعفر. «الأصول من الكافي» لأبي جعفر الكليني (١/ ٥٠٥)[٢].

وهذا هو الواقع بأن الإمام الثاني عشر المزعوم لم يولد لا للحسن العسكري ولا لغيره.



(١) زمن وفاة الحسن العسكري.

(٢) وهذا الكتاب عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة.

مدة غيبة هذا المهدي المنتظر!!

هناك رواية عن علي بن جعفر عن أخيه موسىٰ بن جعفر أنه قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلكم عنها أحد، يا بني إنه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتىٰ يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله ﷻ امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم دينًا أصح من هذا لاتبعوه.

قال: فقلت: يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟

فقال: يا بني عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه». «الكافي» للكليني (١/ ٣٣٦).

أقول: وقد عاش ذاك الجيل ولم يدركوه وعاشت أجيال بعدهم قرونًا ودهورًا تقارب مائتي سنة وألف سنة ولم يدركوه ولن يدركه أحد إلىٰ يوم القيامة، وكيف يدركون من لم يوجد؟!

وروىٰ الكليني بإسناده إلىٰ أصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكرًا ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما لي أراك متفكرًا تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها؟!

فقال: لا والله ما رغبت فيها، ولا في الدنيا يومًا قط، ولكني فكرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأ الأرض

عدلًا وقسطًا كما مُلئت جورًا وظلمًا، تكون له غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون!

فقلت: يا أمير المؤمنين، وكم تكون الحيرة والغيبة؟

قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين.

فقلت: وإن هذا لكائن؟!

فقال: نعم، كما أنه مخلوق، وأنى لك بهذا الأمر يا أصبغ! أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة.

فقلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟

فقال: ثم يفعل الله ما يشاء؛ فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات». «الكافي» (١/ ٣٣٨).

يبدو أن هذا النص افتراه الزنادقة عقب موت الحسن العسكري[١] الذي لم يولد له أحد لتخدير عقول الروافض، حتى يجدوا لهم حيلة أخرى يمددون بها غيبته؛ إذ الروافض لا عقول لهم ولا دين صحيح تتربى عليه عقولهم، ثم استطاع الدهات أن يمددوا غيبته إلى يومنا هذا من عام مائتين وستين إلى سبعة وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة، والروافض مستعدون لقبول التمديد إلى يوم القيامة التي يبعث فيها الناس ولا يبعث هذا المنتظر لأن الله لم يُوجده.

ومن أكاذيب الروافض أن بعضهم يدَّعي أنه رآه -أي: رأى المهدي-.

وانظر «الكافي» للكليني (١/ ٣٢٨-٣٣٢).

---

(١) ويذكر بعض المؤرخين أن مخترع اختفاء المهدي المنتظر هو محمد بن نصير الذي اتخذه النصيرية إمامًا بعد افتراقهم عن الإمامية.

وهناك بعض الروايات تقول: إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه.

قال الكليني: «علي بن محمد عمَّن ذكره عن محمد بن أحمد العلوي، عن داود ابن القاسم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟

فقلت: ولِمَ؟ جعلني الله فداك.

قال: إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه!!

فقلت فكيف نذكره؟!

فقال: قولوا الحجة من آل محمد ﷺ». «الكافي» للكليني (١/ ٣٢٨).

وهذا من المهازل!! إنسان لا يُرىٰ شخصه ولا يحل ذكر اسمه ويكون هو الحجة الوحيد من آل محمد الذين يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون كما يزعم الروافض! بل لهم سلطة تكوينية علىٰ كل ذرة من ذرات الكون في دين الروافض!

وقال الكليني: «عدة من أصحابنا عن جعفر بن محمد عن ابن فضَّال عن الريان بن الصلت قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: وسئل عن القائم فقال: لا يُرىٰ جسمه ولا يسمىٰ اسمه».

وقال الكليني: «محمد بن يحيىٰ عن محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبد الله قال: صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه إلا كافر». «الكافي» (١/ ٣٣٣).

انظر إلىٰ هذه البلايا في دين الروافض، إمامهم العظيم صاحب الأمر من بين أهل البيت، بل من بين الأمة كلها لا يرىٰ جسمه ولا يسمىٰ اسمه، بل لا يسميه إلا كافر.

فأي دين هذا الذي يؤمن أهله بهذه التُّرهات ويوالون ويعادون عليها، بل يكفِّرون الأمة ويستبيحون أعراضهم ودماءهم وأموالهم من أجلها، فالأنبياء يذكرون بأسمائهم فيقال: آدم ونوح وموسى ﷺ وهكذا، وهذا المعدوم المفترى لا يجوز ذكر اسمه، بل لا يسميه إلا كافر عندهم.



شجاعة المنتظر!!

روىٰ الكليني بإسناده إلىٰ زرارة قال: «سمعت أبا عبدَ الله يقول: إن للقائم غيبة قبل أن يقوم! قلت: ولِمَ؟! قال: إنه يخاف -وأومأ بيده إلىٰ بطنه-؛ يعني: القتل». «الكافي» (١/ ٣٣٨).

وروىٰ مرة أخرىٰ بإسناد آخر إلىٰ زرارة بن أعين قال: «قال أبو عبد الله: لابد للغلام من غيبة! قلت: ولِمَ؟! قال: يخاف -وأومأ بيده إلىٰ بطنه-، وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته؛ فمنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: مات أبوه ولم يخلف، ومنهم من يقول: ولد قبل موت أبيه بسنتين». «الكافي» (١/ ٣٤٢).

أقول: فهل سمعت أذن أو رأت عين في تاريخ الإنسانية أجبن من هذا الرجل الذي استولىٰ عليه الخوف والهلع قرابة ألف ومائتي عام مضيعًا لإمامته، وأمانته ومسئوليته فلا يحكم بما أنزل الله ولا ينهىٰ عن منكر ولا يأمر بمعروف، ولا يجاهد في سبيل الله ولا يدعو إلىٰ الله، وقد تفرقت الأمة إلىٰ فرق متناحرة تسفك فيها الدماء وتُنتهك الأعراض، ويستولي عليهم النصارىٰ واليهود والهنادك وقبلهم التتار، وهو مختبئ في الظلام ترتعد فرائصه طوال هذه المدة خوفًا علىٰ نفسه؟

هذا حاصل ما يعتقده الروافض في هذا المهدي المزعوم، فهل هناك عقيدة

تهين أهل البيت مثل هذه الإهانة؟ هذا لأنهم يزعمون أن هذا الرجل من أئمة أهل البيت.

برّأ الله أهل البيت من هذا الهلع والجبن؛ فإنهم من أشجع الناس، ولا يفرون إذا لاقوا.

أليس في بعض هذه الغيبة ما يدل علىٰ أنَّ شيوخ الروافض أكذب الناس وأشدهم دجلًا، وأن الأتباع من أحط الناس عقولًا وإدراكًا، وأن هذا المنتظر لم يوجد من الأساس؟

أَلَا يكف شيوخ الرفض عن الضحك علىٰ البلهاء، وأكل أموال الناس والسيطرة علىٰ عقولهم باسم أهل البيت؟



الأرض كلها للإمام بل للروافض!!

قال الكليني: «باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام»، وساق عدداً من الروايات ومنها بإسناده إلىٰ أبي جعفر قال: «وجدنا في كتاب علي عليه السلام: أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض ونحن المتقون، والأرض كلها لنا فمن أحيا أرضًا من المسلمين فليعمرها وليؤد خراجها إلىٰ الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها...». (١/ ٤٠٧).

أقول: حاشا عليًا -رضي الله تعالىٰ عنه- أن يفتري علىٰ الله هذا الافتراء العظيم وبرأه الله من الروافض.

والقرآن ذكر الله فيه هذا النص من قول موسىٰ -عليه الصلاة والسلام-، والمقصود بالمتقين الأنبياء وأتباعهم قبل موسىٰ، وبعده ومنهم محمد ﷺ وأصحابه الكرام، ومنهم صالحو أهل البيت، وصالحو سائر المؤمنين من هذه الأمة، وحظ الروافض من هذا التقية لا التقوىٰ لأنهم أعداء لأهل التقوىٰ.

ثم لا ندري ما هو الواجب في الأراضي التي تكون بأيدي اليهود والنصارىٰ والوثنيين، وما هو سر السكوت عن حكمها؟

قال الكليني: محمد بن يحيىٰ، عن محمد بن أحمد، عن أبي عبد الله الرازي عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت له: أما علىٰ الإمام زكاة؟

فقال: أحلتَ يا أبا محمد! أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلىٰ من يشاء، جائز له ذلك من الله!! إن الإمام يا أبا محمد لا يبيت ليلة أبدًا، ولله في عنقه حق يسأله عنه». «الكافي» (١/ ٤٠٨-٤٠٩).

هكذا يفتري الروافض علىٰ أبي عبد الله أنه يقول: أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلىٰ من يشاء!! ولقد نزَّلوا الإمام منزلة رب العالمين الذي يقول: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ [الليل:١٣].

ويقول تعالىٰ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحديد:١-٢].

ويقول ﷻ: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الحديد:٥].

والقرآن مليء بتقرير هذه العقيدة العظيمة، وعليه إجماع المسلمين الذين يؤمنون بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر.

والله يقول لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن:٢١].

ويأمر رسوله أن يقول: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨].

ولم يدَّعِ رسول الله ﷺ ولا أحد غيره من الأنبياء هذه المنزلة التي أعطاها الروافض لهذا الإمام المزعوم، وبرأ الله عليًّا وذريته من هذا الإفك الذي يلصقه بهم هؤلاء الغلاة من الروافض.

وفي هذه الفرية الكبرىٰ تأليه للإمام -تعالىٰ الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا-، فالله هو الذي يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، ويعطي من يشاء، ويمنع من يشاء لا شريك له في ذلك.

وهذا الحق لم يُعطَ لا لمحمد ﷺ ولا لأحد غيره من الأنبياء، فحتىٰ الشفاعة يعتذر عنها آدم -عليه الصلاة والسلام-، ونوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ أولو العزم وأفضل الرسل، ويقول كل واحد منهم: «**إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله اذهبوا إلىٰ غيري**».

ومحمد ﷺ لا يشفع إلا بعد أن يأذن الله له ويُحدَّ له حدًّا، ثم بعد شفاعة محمد يأذن الله لمن شاء من أنبيائه والملائكة والمؤمنين، ويحد لكل منهم حدًّا لا يتجاوزه، ولا يقبل الله شفاعة أحد في الكافرين، فهل الإمام أفضل من الأنبياء والملائكة؟

عند الروافض: نعم! وقد صرَّحوا بأن للأئمة منزلة عند الله لا يبلغها ملَك مقرب ولا نبي مرسل، بل قالوا: إن للإمام سلطة تكوينية لا يبلغها ملَك مقرب ولا نبي مرسل، وهذا من أغلظ أنواع الكفر، وهذا يدلك أن دين الروافض دين مناقض للإسلام ومهدِّم لأصوله وعقائده وقواعده، وما قالوه في هذا النص: «جائز له ذلك من الله...» إلخ؛ إنما هو من الخبث والخداع، وذر الرماد في العيون، وتغطية لاعتقادهم غلاتهم بألوهية الأئمة.

قال الكليني: «محمد بن يحيىٰ، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن عبد الله ابن أحمد عن علي بن النعمان عن صالح بن حمزة عن أبان بن مصعب، عن يونس ابن ظبيان أو المعلىٰ بن خنيس، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لكم من هذه الأرض؟ فتبسم ثم قال: إن الله -تبارك وتعالىٰ- بعث جبرائيل عليه السلام وأمره أن يخرق بإبهامه ثمانية أنهار في الأرض، منها سيحان وجيحان، وهو نهر بلخ والخشوع، وهو نهر الشاش ومهران، وهو نهر الهند ونيل مصر ودجلة والفرات.

فما سقت أو استقت فهو لنا، وما كان لنا فهو لشيعتنا وليس لعدونا منه شيء

إلا ما غصب عليه، وإن ولينا لفي أوسع فيما بين ذه إلىٰ ذه -يعني: بين السماء والأرض-، ثم تلا هذه الآية (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا (المغصوبين عليها) خالصة (لهم) يوم القيامة (بلا غصب)». (ص٤٠٩).

نسأل الشيعة: لماذا يتحدث الإمام عن البلدان التي فتحها الخلفاء الثلاثة الراشدون وبنو أمية، وكلهم من قريش، ولم يتحدث هذا الإمام عن أنهار أوربا وإفريقيا وأمريكا وأستراليا، بل لم يكتشف القارتين أمريكا وأستراليا للشيعة؟!!

ولعلَّ هذا تسامح مع أصدقاء الشيعة! فلا يُعدُّ سُكَّان هذه البلدان مغتصبين وليس عليهم خراج!!

ونسي كذلك أن يتحدث عن مناطق البترول، أو هو تسامح من هذا الإمام وعليه فلا يجوز المطالبة بهذه المناطق!!

ثمَّ أقول: إنَّ هذا لمن افتراء الروافض.

وحاشىٰ أهل البيت، ومنهم أبو عبد الله الصَّادق أن يفتري علىٰ الله هذا الافتراء الجسيم، وأن يُفسِّر كتاب الله بهذا التفسير السخيف.

إنَّ هذا -والله- لمن افتراء الروافض الذين لا يُروىٰ ظمؤهم من سفك دماء المسلمين وسلب أموالهم.

ومن الأدلة علىٰ أن هذا من إفكهم قولهم: «وما كان لنا فهو لشيعتنا...». وهذا بيت القصيد.

وقولهم: «وإنَّ ولينا لفي أوسع فيما بين ذه وذه بين السماء والأرض...». إلخ. وهذا بيت القصيد أيضًا.

واعتقادهم أنَّ ما بأيدي المسلمين مغصوب منهم من أعظم دعاويهم الكاذبة الدَّالة علىٰ تكفيرهم المسلمين وحقدهم عليهم.

ما هذا الجشع يا شيوخ الروافض وما هذا الهوس والأنانية؟!

أنهار الدنيا كلُّها التي افتتحتها قريش للإسلام تعتبرونها لكم!

بل تعتبرون أنَّ الأرض كلَّها وما بين السماء والأرض لكم، وأنَّ المسلمين مغتصبون لأراضيكم وحقوقكم، والظاهر أنكم تتسامحون مع غير المسلمين فلا تعتبرون ما بأيديهم من الأراضي مغصوبة منكم لأسرار تعلمونها!!



خروج القائم وماذا سيحصل منه من الانتقام المُهْلِك في نظر الروافض -كما يصورونه-!!

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب «الشيعة وأهل البيت» (ص ٢١٨-٢٢٠): «ومن أكاذيبهم على أهل البيت أنهم نسبوا إليهم الأقوال والروايات التي تنبئ بخروج القائم من أولاد الحسن العسكري الذي لم يولد له مطلقًا في آخر الزمان، وإحيائه أعداء أهل البيت، وقتله إياهم حسب زعمهم.

كما أورد الكليني -محدِّث القوم وبخاريهم- عن سلام بن المستنير قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدِّث: إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه، أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة، ويشد على وسط الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السواد)[١].

ولا هذا فحسب، بل أورد الصافي مفسر القوم رواية عن جعفر أيضًا أنه قال: (إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم)[٢].

هذا ولا يكتفي على قتل ذراريهم، بل يحيي آباءهم ويقتلهم كما روى المفيد -كذبًا- على جعفر بن الباقر أنه قال: (إذا قام القائم من آل محمد -صلوات الله وسلامه عليهم- فأقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة

---

(١) «الروضة من الكافي» (ج ٨/ ص٢٢٧).

(٢) «تفسير الصافي» سورة البقرة (ج١ ص١٧٢).

فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة أخرىٰ حتىٰ يفعل ذلك ست مرات)[١].

ولقد أورد العياشي أنه يقتل أيضًا يزيد بن معاوية وأصحابه كما يقول: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن أول من يكر إلىٰ الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه، ويزيد بن معاوية وأصحابه، فيقتلهم حذو القُذة بالقُذة)[٢].

ولم يقتنع القوم بهذه الأكاذيب، ولم يشف غليلهم حتىٰ بلغوا إلىٰ أقصاه، فافتروا علىٰ محمد الباقر أنه قال: (أما لو قام قائمنا ردت الحميراء -أي: أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها- حتىٰ يجلدها الحد، وحتىٰ ينتقم لابنة محمد -صلىٰ الله عليه وآله- فاطمة عليها السلام منها. قيل: ولِمَ يجلدها؟ قال: لفريتها علىٰ أم إبراهيم. قيل: فكيف أخره الله للقائم (ع)؟ قال: إن الله بعث محمدًا -صلىٰ الله عليه وآله- رحمة، وبعث القائم عليه السلام نقمة)[٣].

كما أنهم حكوا روايات كثيرة باطلة، ونسبوها إلىٰ أئمتهم؛ نذكر منها واحدًا: أن أبا جعفر الباقر قال: (كأني بالقائم علىٰ نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة: جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد... وأول من يبايعه جبرائيل[٤])[٥].

---

(١) «الإرشاد للمفيد» (ص٣٦٤).

(٢) «تفسير العياشي» (ج٢/ ص٢٨٠) تحت قوله تعالىٰ: «ثم رددنا لكم الكرة عليهم». أيضًا البرهان «ج٢/ ص٤٠٨»، أيضًا «الصافي» (ج١/ ص٩٥٩).

(٣) «روضة الواعظين» (ج٢ ص/ ٣٦٤، ٣٦٥)، «الإرشاد» (ص٣٦٤).

(٤) ما هذه المنزلة التي حظي بها هذا الإمام المستتر خوفًا ما يقارب ألف ومائتي عام، ولم يحظَ بها الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ولا علي رضي الله عنه.

(٥) «تفسير الصافي» سورة الأنبياء (ج٢/ ص١٠٨).

* أبقيت تعليقات الشيخ إحسان رحمه الله كما هي.

التعليق على كلام الشيخ إحسان رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أقول:

١- لا وجود لهذا المهدي الذي يفتريه الروافض، ولكن لابد من مناقشة هذا الفكر الشعوبي المجوسي الحاقد على الرسول ﷺ، وعلى الإسلام، والحاقد على أهل بيت رسول الله ﷺ وأصحابه وأزواجه والمسلمين: ذلكم الحقد الأسود الذي لا نظير له، والذي يتستر أهله بأهل البيت.

٢- قولهم: (إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه، أو يُؤدِّي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة، ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السواد).

أقول: الذين يُسمِّيهم الروافض بـ«النواصب»: هم المسلمون حقًّا، ورفضهم لدين الروافض هو الحق الذي لا يجوز غيره.

٣- وقتله المزعوم للذراري قتلة الحسين بعد مئات السنين بفعال آبائهم.

لا يجوز إلا في دين الروافض، وهو من أكبر الأدلة على أن مفتريه رافضي حاقد متعطش لسفك الدماء، وليس له أي صلة بالإسلام وأحكامه، بل لا صلة له بالشرائع كلِّها، فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، وهذا في ملة إبراهيم ومن بعده من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ولاسيما محمد ﷺ.

٤- وقتله المزعوم لأكثر من ستة آلاف من قريش -على رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم- لا يجوز إلا في دين الروافض، وهذا الكلام يدل على أنَّ واضعه رافضي شعوبي حاقد على رسول الله ﷺ وأصحابه وعشيرته الأقربين.

وهذا ضد معاملة رسول الله ﷺ لقريش، لقد أكرمهم رسول الله ﷺ يوم فتح

مكة غاية الإكرام، الأمر الذي دفعهم إلىٰ الدخول في الإسلام عن بَكْرَةِ أبيهم، وأكرمهم يوم حنين غاية الإكرام، ومع أنه فتح مكة عنوة لم يغنم أموالهم وعقارهم ولم يقسمها إكرامًا لهم.

ولما ارتدَّ كثير من العرب كانوا من أثبت الناس علىٰ الإسلام، ومن أشدِّ الناس علىٰ أهل الردة الذين يدافع عنهم الروافض، ويطعنون في الصحابة وفي جهادهم للمرتدين.

فهٰذا الذي يقوله الروافض من أكبر الأدلة علىٰ عداوتهم لرسول الله ﷺ وعشيرته، وعلىٰ حقدهم علىٰ الإسلام والمسلمين، ولو كان لرسول الله ﷺ عندهم أدنىٰ احترام لما خطر علىٰ بالهم، ولا تحركت شفاههم وأقلامهم بهذه الأفاعيل التي يريدون أن ينزلوها بعشيرته الأقربين.

إنَّ تاريخ العبيديين والقرامطة والبويهيين والصفويين لَمِن أكبر الشواهد علىٰ عداوة الروافض للإسلام والمسلمين.

ولشدة مكرهم تراهم يُغطُّون هذه العداوة بتسترهم بأهل البيت، ووالله ما أساء أحد مثلهم إلىٰ أهل البيت.

فهم الذين اخترعوا الرفض واخترعوا هذا المهدي؛ ثمَّ يُصوِّرُونه في هذه الصورة الهمجية تقصدًا منهم للإساءة إلىٰ أهل البيت وتشويههم.

فهذه الصورة الوحشية الانتقامية يرفضها ويُدِينُها أضلُّ الناس وأجهلهم فضلًا عن أهداهم وأعقلهم، وما تُنسب إلىٰ أهل البيت وإلىٰ الإسلام إلا للتشويه الذي لا يفعله إلَّا أشد الناس عداوة للإسلام ولأهل البيت.

٥- وقولهم: «أما لو قام قائمنا ردت الحميراء -أي: أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها- حتىٰ يجلدها الحد، وحتىٰ ينتقم لابنة محمد -صلىٰ الله عليه

وآله- فاطمة عليها السلام منها، قيل: ولم يجلدها؟

قال: لفريتها على أمّ إبراهيم، قيل: فكيف أخره الله للقائم (ع)؟

قال: إن الله بعث محمدًا -صلى الله عليه وآله- رحمة، وبعث القائم عليه السلام نقمة».

أقول: عائشة رضي الله عنها المؤمنة الصادقة أم المؤمنين الشريفة الطيبة النزيهة التي اختارها الله لرسوله؛ فكانت أحب أزواجه إليه، ومات في بيتها وبين حاقنتها وذاقنتها لحبه إياها وإكرامه لها، برأها الله من فوق سبع سموات في عشر آيات يتلوها المؤمنون من عهد نزولها في مشارق الأرض ومغاربها.

قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ١١-٢٠].

فالمؤمنون من عهد الصحابة إلى يومنا هذا يُحسنون الظن بأم المؤمنين قبل أنفسهم ويقولون: فيما رميت به هذا إفك مبين ويقولون عند تلاوة هذه الآيات ردًا

على الأفاكين: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٦].

أمَّا أعداء الله تعالى فيحبُّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ويُؤكدونها بافتراءاتهم على عِرض رسول الله ﷺ.

والمؤمنون من عهد نزول هذه الآيات إلى يومنا هذا يؤمنون ببراءة عائشة زوج رسول الله الطاهرة رضي الله عنها، ويحبونها ويعتبرونها أم المؤمنين، وأفضل زوجات رسول الله ﷺ وأعلمهن وأتقاهن، ويختلف العلماء أيهما أفضل عائشة أو خديجة رضي الله عنها.

والله يقول في سورة النور: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور:٢٦].

فرسول الله ﷺ سيد الطيبين وزوجه عائشة من أفضل السيدات الطيبات بشهادة الله لها وإبرائه إياها، والذي يطعن فيها إنما يقصد الطعن في رسول الله، ويقصد تكذيب الله وما أنزل الله في شأنها من قرآن.

ولا يطعن في عِرض رسول الله إلاَّ المنافقون أخبث الخبثاء والخبيثات.

فانظر هذا الحط على رسول الله ﷺ، والطعنُ فيه!

فعائشة رضي الله عنها طعن فيها المنافقون وبرأها الله، وورائهم يطعنون فيها.

قال القمي في تفسيره (٢/ ٩٩): «وأما قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [النور:١١]؛ فإنَّ العامة -ويقصد بهم الصحابة وأهل السنة- رَوَوْا أنَّها نزلت في عائشة وما رُمِيَت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة.

قال: وأما الخاصة -ويقصد بهم الروافض- فإنَّهم رَوَوْا أنها نزلت في مارية

القبطية وما رمتها به عائشة والمنافقات». اهـ

والظاهر: أنه يقصد بالمنافقات زوجات رسول اللهﷺ، وساق قصة مكذوبة على عائشة رضي الله عنها مدارها على زرارة الرافضي الأفاك عن أبي جعفر -يعني: محمد ابن علي بن الحسين- وحاشاه من هذه الفرية.

وأهداف الروافض من هذه القصة:

١- أن عائشة ما زالت متهمة بالزنا عند الروافض؛ لأن هذه الآيات العشر لم تنزل في براءتها، وإنما نزلت في براءة مارية التي قذفتها عائشة كما يفتري عليها الروافض.

٢- الطعن في رسول اللهﷺ بالدرجة الأولى؛ لأن عائشة بقيت في عصمته ست سنوات إلى أن مات في بيتها، وهي في عصمته، وهذا رمي من الخبثاء لعرض رسول اللهﷺ وشرفه وكرامته ورسالته ورجولته؛ إذ مَن عنده أدنى رجولة وشهامة لا يبقي في عصمته امرأة رُمِيَت بالزنا، ولم تثبت براءتها، وهذا ما يهدف إليه الروافض، وهذا حالها عند الروافض، فأي طعن خبيث في عرض رسول الله ﷺ يفوق هذا الطعن.

٣- وما اكتفى الخبثاء حتى افتروا على عائشة أنها قذفت مارية بالزنا ليصوروا للناس -بيت رسول اللهﷺ أطهر بيت على وجه الأرض- بأنه شر بيت فيه شر النساء، ألا ساء ما يزرون وما يأفكون.

فزوجات رسول الله قال الله فيهن: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [الأحزاب:٣٢]. فكنَّ -رضوان الله عليهن- أفضل النساء تقوى وأخلاقًا، وسماهن الله بأمهات المؤمنين تكريمًا لهن قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ [الأحزاب:٦].

وقال تعالىٰ فيهن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٢٨-٢٩].

فما كان منهن -رضي الله عنهن- لما عرض عليهن رسول الله هذا التخيير إلا أن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وعلىٰ رأسهن وفي مقدمتهن عائشة ﵂.

والروافض تغيظهم هذه المكرمة العظيمة لزوجات رسول الله الشريفات المطهرات ولا يعترفون بها.

وذكر رسول الله ﷺ فضائل عائشة ﵂، وأن فضلها علىٰ النساء كفضل الثريد علىٰ سائر الطعام، وفضائلها كثيرة وكانت أعلم نساء العالمين، وكان الصحابة يعظمونها، ويعترفون بمنزلتها العلمية، ويرجعون إليها فيما يشكل عليهم ويختلفون فيه، ويثقون بحديثها عن رسول الله ﷺ غاية الثقة.

٤- مما يبطل فرية الروافض -في أن قول الله تعالىٰ في سورة النور: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ الآيات العشر إنما نزلت في تبرئة مارية مما قذفتها به عائشة -وحاشاها ألف مرة-: أن حديث الإفك ونزول هذه الآيات كان في غزوة بني المصطلق سنة أربع أو خمس أو ست علىٰ أقوال، وأرجحها أنه كان في سنة خمس، وأن بعث المقوقس بمارية القبطية إلىٰ رسول الله كان عام مكاتبة رسول الله ملوك الأرض سنة سبع أو ثمان، أرجحهما أنه كان سنة ثمان، وذلك بعد غزوة بني المصطلق التي حصل فيها القذف، والتي سلف آنفًا تاريخها.

فنزول الآيات في براءة عائشة كان قبل مجيء مارية بحوالي ثلاث سنوات، فكيف ينزل في شأنها قرآن، وهي في مصر علىٰ دين قومها؟! وكيف حصل هذا

القذف المزعوم وهي في بلادها من وراء السهوب والبحار؟!

وإذن؛ فالقرآن والسنة والواقع التاريخي وإجماع الأُمة كلها تفضح الروافض وترد كيدهم وإفكهم علىٰ أفضل رسول، وأفضل وأطهر بيت عرفه التاريخ وعرفته الدنيا.

فهذا موقف الإسلام وما يدين به المسلمون من تعظيم رسول الله ﷺ، وإكرامه وتنزيه عرضه مما يدنسه أو يمسه من قريب أو بعيد، وإكرام أهل بيته وأزواجه وصحابته الكرام.

وذلك ضد وخلاف ما يرتكبه الروافض من بهت وإفك وتشويه بالطرق الواضحة والخفية والملتوية، والله لهم ثم المؤمنون بالمرصاد يفضحون مكائدهم وحربهم علىٰ الإسلام والمسلمين بشتىٰ الطرق ومختلف الأساليب.

ولم يكتفِ الروافض بهذا البهتان العظيم، بل أضافوا إلىٰ ذلك أن جعلوا عائشة رضي الله عنها طاعنة في عِرض رسول الله الآخر مارية أم إبراهيم، ويهدفون من ذلك إلىٰ رمي رسول الله ﷺ بأنه يقر هذا الطعن ولا يقيم الحد؛ لأنه كما زعموا جاء بالرحمة لتمرير طعنهم فيه، وتناسوا أنه أشد الناس غَيرة لمحارم الله، وأقوم الناس لحدود الله علىٰ من يستحق أن يقام عليه الحد، حتىٰ قال لأسامة حِبه وابن حِبه: «أتشفع في حدٍّ من حدود الله، والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

ويزعم هؤلاء الروافض أن إمامهم المعدوم المزعوم أنه سيقيم الحد عليها الذي لم يقمه رسول الله ﷺ، فهل ترىٰ أشدَّ منهم حقدًا وافتراءً علىٰ رسول الله ﷺ، وأشد طعنًا فيه وفي أهل بيته؟!

فقبّح اللهُ وأخزىٰ الروافض الحاقدين علىٰ رسول الله والطاعنين فيه، ووالله

ما يقصدون بالطعن في أصحاب رسول الله وزوجاته، بل الطعن في القرآن إلا الطعن في رسول الله ورسالته العظيمة.

وأما العداوة التي يفتعلها الروافض بين فاطمة وعائشة رضي الله عنهما فيدحضها موقف عائشة رضي الله عنها البريء الشريف من فاطمة رضي الله عنها وروايتها لفضائلها.

قال الإمام البخاري رحمه الله: حدثنا أبو نعيم حدثنا زكرياء عن فراس عن عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أَقْبَلَتْ فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: مرحبًا يا ابنتي! ثم أجلَسها عن يمينه -أو عن شماله-، ثم أسرَّ إليها حديثًا فبكت فقلت لها: لِمَ تبكين؟

ثم أسرَّ إليها حديثًا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن، فسألتها عمَّا قال؛ فقالت: ما كُنت لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ، حتىٰ قُبض النبي ﷺ فسألتها؛ فقالت: أسرَّ إليَّ أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقًا بي، فبكيت فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة؟ -أو: نساء المؤمنين- فضحكت لذلك». «صحيح البخاري»، المناقب (٣٦٢٣) (٣٦٢٤).

وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة برقم (٢٤٥٠)، وبالرقم الخاص (٩٧-٩٨-٩٩)، وأحمد في «المسند» (٦/ ص٢٨٢).

فانظر إلىٰ هذه الفضائل العظيمة التي ترويها لنا عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ، ومنها ما تصف به فاطمة عن قناعة بها.

كما روت عائشة رضي الله عنها فضائل خديجة ومن ذلك «بشرىٰ رسول الله ﷺ لها ببيت بالجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» [رواه الترمذي المناقب عن رسول الله -فضل خديجة رضي الله عنها- (٣٨٧٦)].

وقال هذا حديث صحيح، وقال عقبه من قضب: إنما يعني به قصب اللؤلؤ.

فهذا من أعظم الأدلة على مَنْزلة فاطمة -وأمها عند عائشة- وحبها وتقديرها لهما، ونقول مثل ذلك في فاطمة ﵂ أنها تحب عائشة وتقدرها.

ولا يفتعل العداوة بينهما إلا الروافض كما يفتعلون العداوة بين أهل البيت وبين الصحابة، وتاريخ الجميع الصحيح يفضح الروافض أعداء الجميع ويكفي أصحاب محمد ﷺ وأزواجه تزكية الله وتزكية رسوله لهم، وشهادة الله لهم بالجنة والرضوان، وتعظيم المسلمين حقًّا لهم ولا يضرهم حقد وأكاذيب الأعداء ومن على نهجهم.

اللهم إنا نشهدك أننا نحب رسولك محمد ﷺ وأصحابه الكرام وزوجاته الشريفات، وأهل بيته الكرام، فنسألك اللهم التوفيق لطاعة هذا الرسول الكريم ﷺ في كل أمورنا واتباعه في عقائدنا ومناهجنا وأخلاقنا.

ونسألك أن تُثبّتنا على ذلك إنَّك جواد كريم، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وأزواجه وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

كتبه

ربيع بن هادي بن عمير المدخلي

في ٧ صفر ١٤٢٧هـ

الفهرس

١- فهرس موضوعات رسالة: (الروافض بين تقديس المشاهد وتخريب المساجد)

* * *

٢- فهرس موضوعات رسالة: (المهدي بين أهل السنة والروافض)

* * *

الروافض

بين تقديس المشاهد وتخريب المساجد

ويليه

المهدي بين أهل السنة والروافض

تأليف

ربيع بن هادي عمير المدخلي

